المحاضرة الاولى:

المرحلة الثانية – قسم التاريخ

اسباب الثورة الفرنسية ١٧٨٩ الاثنين ٣ /٥/ ٢٠٢١

شهدت السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر ابرز حدث في أوربا والعالم وهي الثورة الفرنسية التي انفجرت سنة ١٧٨٩ والتي احدثت تطورات على أوربا خلال القرن التاسع عشر اذ احدثت تحولا اساسيا واستثنائيا كان له اثره في المبادئ والنظم السياسية والاقتصادية والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك في أوربا وما صاحب ذلك من مشاكل وانقلابات وحروب ونتائج استمرت لفترة طويلة رغم انتهاء الثورة .

لعبت عوامل عديدة في قيام الثورة يمكن تحديدها بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

نقصد بالعوامل السياسية : طبيعة نظام الحكم الذي اعتمد على نظرية الحكم المطلق القائلة بتمتع الملك الفرنسي بالحق الالهي في الحكم الذي لا يسمح لاحد بمراقبته او محاسبته وانما اطاعته طاعة عمياء في اوقات السلم والحرب والالتزام بكل قانون يصدره دون الرجوع الى مؤسسة دستورية تمثل الشعب.

ونقصد بالعامل الاجتماعي نظام الطبقات اذ كان المجتمع الفرنسي مقسما على اساسه الى ثلاث طبقات هي طبقة النبلاء او الاشراف المرتبطة بالقصر والتي تتمتع بجميع الامتيازات بما فيها الاعفاء من الضرائب، ثم طبقة رجال الدين (الاكليروس) التي تمثل السلطة الدينية المرتبطة بالملك الفرنسي والتي تتمتع بحقوق وامتيازات ورثتها هي وطبقة النبلاء من عصر الاقطاع وتأتي بالمرتبة الثالثة بعد هاتين الطبقتين الطبقة العامة المكونة من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة والتي تشكل اكبر طبقة في المجتمع الفرنسي .

وكانت الطبقة العامة محرومة من كافة الامتيازات وتقع عليها اعباء الضرائب والعمل والسخرة والتجنيد مما كان له اثره في نقمة المجتمع الفرنسي على السلطة السياسية والوضع الاجتماعي الذي زاد في سوئه تدهور الحالة الاقتصادية والتي تعد من ابرز العوامل التي اججت الثورة الفرنسية اذ كانت خزينة الدولة تعاني من عجز كبير منذ ايام لويس الرابع عشر بسبب حروبه المزمنة اضافة الى الاسراف والبذخ وعدم دفع الاغنياء الضرائب مما اثر على تفاقم الازمة والعجز.

وقد فشلت جميع محاولات لويس الرابع عشر لإصلاح وضع الخزينة المتدهور بسبب وقوف الطبقة الارستقراطية امام مشاريع الاصلاح وقد كشفت التقارير التي اعدت لهذا الغرض ونشرت على الشعب الفرنسي بشاعة الاوضاع المالية وفداحة الضرائب التي تتحمل وزرها الطبقة العامة لوحدها والتي صاحبها ارتفاع الاسعار وكثرت المجاعة في وقت كان التجار يصدرون القمح الى الخارج بينما كان المواطن الفرنسي لم يجد رغيف الخبز .

وقد ساعد العامل الفكري على كشف الاوضاع المتردية الذي تمثل في قيام يقظة فكرية سبقت قيام الثورة وكان من ابرز قادتها فولتير ١٦٩٤- ١٧٧٨ الذي ايقظت افكاره الطبقات المظلومة وتقبل الناس لأسلوبه الساخر من الاوضاع المتردية ونقده اللاذع ولغته الواضحة وانسانيته.

وكتب مونسكيو ١٦٨٩- ١٧٥٥ التي كتب فيها عن العدالة والدستور وضرورة فصل السلطات الثلاث لضمان الديمقراطية متأثرا بالدستور الانكليزي وكذلك افكار جان جاك روسو ١٧١٢-١٧٧٨ الذي اثرت كتاباته في الفرنسيين من جيل الى جيل حيث دعا الى الرجوع الى الطبيعة للتخلص من قيود الحضارة وقد عرف روسو الحكومة بانها عقد اجتماعي يضمن للأفراد حمايته ويقوم على رغبة الامة وللشعب حق الخروج على ارادة الحكومة اذا ما اخلت بشروط العقد ولهذا كان روسو اول من اباح الثورة والخروج على الحكومة.

حاول الوزراء القيام بإصلاحات اقتصادية ومالية عن طريق تبني الطبقة الارستقراطية دعوة عقد مجلس الطبقات باعتبار انها ستمنع اية اصلاحات تؤثر على مصالحها لان التصويت في المجلس يكون على اساس الطبقة وليس الافراد، وذلك عن باعتبار طبقتي الارستقراطية ورجال الدين لهم صوتان بينما يكون صوت واحد للطبقة العامة التي تمثل الاغلبية في المجلس.

عندما افتتح لويس السادس عشر مجلس الطبقات بفرساي في ايار ١٧٨٩ لم يشر في خطابه الى الازمة المالية رغم عراض الشكوى التي قدمتها الطبقة العامة الى اعضاء المجلس الجدد، مما دفع اعضاء الطبقة العامة الى رفع اقتراح الغاء التصويت على اساس الطبقات وقد لقي ذلك معارضة لويس السادس عشر وطبقتي الارستقراطية ورجال الدين لهذا الاقتراح.

تحول اجتماع المجلس الى عصيان اعلنه قادة وممثلي الطبقة العامة الذين اطلقوا على انفسهم اسم (الجمعية الوطنية) ورفضوا اوامر لويس السادس عشر الداعية الى التفرق ولكنهم قرروا الاستمرار في اجتماعاتهم لوضع دستور لفرنسا مما دفع الملك لويس السادس عشر الى الاذعان للامر الواقع لاسيما بعد ان انظم اليهم العديد من نواب طبقتي رجال الدين والنبلاء.

م٢ حكومة الادارة وظهور نابليون

نابليون بونابرت

ولد نابليون بونابرت في فرنسا – ايطاليا في مدينة اجاكسيو عاصمة جزيرة كورسيكا الايطالية الاصل التي اشتراها الفرنسيون من جمهورية جنوه في ايطاليا قبل عام من ولادته التي تمت في ١٥ اغسطس\ اب ١٧٦٩ من عائلة تنتمي الى جماعة صغار الملاك وتهتم بتنشئة ابنائها بشكل عصري متطور وقد الحقه والده المحامي بونابرت بإحدى الاكاديميات العسكرية ومن ثم بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة وتخرج سنة ١٧٨٥برتبة ملازم ثان وعين في سلاح المدفعية التابع للجيش الملكي الفرنسي في سنة ١٧٩٥ دعم حكومة المؤتمر الوطني في القضاء على التظاهرات التي نظمها انصار اعادة الملكية.

القنصلية

عاد نابليون من مصر الى فرنسا لإنقاذ حكومة الادارة من تهديد القوى السياسية المتنافسة للسيطرة على الحكم في وقت سئم الشعب الفرنسي حالة الفوضى السائدة حيث انعدام الامن وانتشار اللصوص والسلب في الطرقات واصبحت المدارس بلا معلمين والمستشفيات بلا ممرضات اضافة الى العجز المالي والتدهور الاقتصادي والخطر الخارجي المتمثل بالتحالف الاوربي الثاني وقد وجد بعض الساسة الفرنسيون ان الجيش المتمثل بشخصية نابليون هو الاداة التي تعيد الامور الى نصابها وكان سييز و تاليران وفوشيه قد كرسو جهودهم لدعم نابليون في استلام السلطة. وعندما نزل نابليون على الشاطئ الفرنسي في فريجيفي ١٦ اكتوبر- تشرين الاول استقبله الشعب الفرنسي بحماسة فادرك نابليون ان الناس لا يعتبرونه مسؤولا عن الهزيمة في مصر وانما يقع العبء على السلطة الحاكمة في باريس ومن هنا التقت القيادات السياسية مع نابليون ليمهدوا طريق صعوده الى الحكم.

انقلاب بريمير

مهدت لهذا الانقلاب فكرة اقامة حكومة مستقرة فقد وجد سييز وجماعته انه لابد من اعادة النظر في دستور السنة الثالثة للجمهورية لتحقيق ذلك ولما كان هناك رفض واضح في مجلس الخمسمائة وبعض اعضاء الادارة فقد راى سييز ان الجيش هو السبيل الوحيد لتحقيق ما يريد فاخذ تاليران وسييز يخططان لقلب السلطة فانتخب شقيق نابليون (لوسيان بونابرت) رئيسا لمجلس الخمسمائة فأسندت قيادة باريس الى نابليون واستقال سييز و ديكو و بارا من عصبة الحكومة على امل استقالة العضوان الاخران الا ان العضوان لم يقدما استقالتهما فاعتقلهما نابليون لتبدأ العملية الاولى لانقلاب بريمير في ٩ نوفمبر ١٧٩٩ ثم طلب سييز اعضاء مجلسي الشيوخ والخمسمائة نقل اجتماعاتهم الى خارج باريس مدعيا ان مؤامرة تحاك من قبل اليعاقبة لاستلام السلطة فانتقل المجلسان الى (سان كلو) وهناك اعرض نابليون على النواب والشيوخ برنامجه واهدافه لاصلاح البلاد والقا خطابا بهذا الشأن الا انه فوجئ بنداءات مضادة تحذر من ظهور كروميل جديد في شخص نابليون وقد طلب رئيس مجلس النواب شقيق نابليون من الجنود الذين طوقوا المكان تفريق المعارضين لنابليون بالقوة ولم يبقى سوى الموالين له الذين صوتوا لصالح التعديلات الجديدة التي قررت استلام السلطة من قبل ثلاث عناصر هم (نابليون و سييز و ديكو) بدلا من حكومة الادارة وقد استبشر الفرنسيون خيرا بالحومة الجديدة التي يقف على راسها نابليون.

الدستور الجديد ١٧٩٩

كان نابليون يؤمن بضرورة جمع السلطات بيده والتصرف بحزم وشدة لإنقاذ فرنسا مما هي فيه وقد شاركه العديد من السياسيين في هذا الراي وفي مقدمتهم سييز الذي لعب دورا كبير في وضع الدستور الجديد للبلاد.

لقد نص الدستور الجديد على وضع السلطة التنفيذية العليا بيد قناصل ثلاثة ينتخبهم مجلس الشيوخ مدة عشر سنوات واصبح نابليون بموجب الدستور الجديد قنصل اول يتمتع بكافة الصلاحيات التي تعطى عادة لرؤساء الجمهوريات او الملوك فهو الذي يعين الوزراء وكبار

الموظفين ويعلن الحرب ويبرم المعاهدات ويصادق على اصدار القوانين اضافة الى ادارته للجيش والحكومة والشؤون الخارجية ، اما القنصلان الاخران فكانا يساعدانه في تلك المهام وهما الوزيرات لوبران و كاوبا سيورسي اللذين اختارهما نابليون لثقته بهما.

اما السلطة التشريعية فقد قسمت الى ثلاث مجالس ترتبط جميع قراراتها بشكل هرمي بالقنصل الاول وهي:

١- مجلس الشيوخ: وينتخب اعضائه لمدى الحياة من قبل الادارة القنصلية في المرة الاولى
٢- مجلس التربيون : ويضم مائة عضو تسقط عضوية عشرين منهم كل عام ومهمته دراسة مشاريع القوانين المرسلة من القنصل الاول دون ان يكون له حق رفضها او قبولها.
٣- المجلس التشريعي : ويتكون من ثلاثمائة عضو مهمتهم الوحيدة الاقتراع على مشاريع القوانين التي درسها مجلس التربيون.

وقد صوت الشعب الفرنسي باستفتاء عام لصالح الدستور الجديد رغم انه قضى على الديمقراطية الليبرالية وركز الحكم في شخص واحد يهيمن على كل المؤسسات الدستورية.

عين نابليون تاليران وزيرا للخارجية واصبح فوشيه مديرا للشرطة وقرب نابليون خيرت العقول والخبرات الفرنسية فقلد رجال العلم مناصب الوزارة ولكي يضمن نابليون استمرار ولاء الجيش له امر بترقية معظم مارشلات فرنسا الذين كسبوا معاركها مع الاعداء وشملت الترقيات كل اصناف الجيش بما فيهم الجنود العاديين من الذين اظهروا بطولات وشجاعة في القتال.

السياسة الخارجية

ورث نابليون عن حكومة الادارة مشاكل خارجية تتعلق بالتحالف الاوربي المكون من بريطانيا والنمسا وروسيا والدولة العثمانية ضد فرنسا وبعد استلام نابليون للسلطة اصبح قيصر روسيا بول الاول من المعجبين بشخصية نابليون مما ابعد روسيا نهائيا عن عدائها لفرنسا واراد نابليون حل مشاكل فرنسا مع النمسا وبريطانيا بالوسائل السياسية الا انهما رفضا ذلك فقد تحجج جورج الثالث ملك بريطانيا فيس عزمه عودة ال بوربون الى عرش فرنسا التزاما منه بحق الاسر الاوربية الحاكمة في استرجاع عروشها ووقف الى جانبه رئيس وزرائه وليم بت وعندما اعرب القنصل الاول ١٧٩٩ الى الحكومة البريطانية رغبته في عقد الصلح معها كان ردها عليه هو ان خير ضمان يمكن لفرنسا ان تقدمه عربونا لإخلاصها هو ان تعيد الى عرش فرنسا ملكها الشرعي الا ان الاسباب الحقيقية لرفض بريطانيا والنمسا الصلح مع فرنسا هو ان بريطانيا عبارة عن جزيرة بعيدة عن متناول الجيوش الفرنسية البرية وفي البحر فان بريطانيا تمتلك اكبر واقوى اسطول بحري في أوربا يضاف الى ذلك وقوع الجيش الفرنسي في مصر الذي تركه نابليون رهينة بيد بريطانيا بسبب حصارها له بعد تحطم الاسطول الفرنسي في ابي قير، اما النمسا فكانت ترغب في الاحتفاظ بما حصلت عليه في شمال ايطاليا واذا ابدا نابليون استعداده للموافقة على طلبها ستقبل الصلح وهذا ما يرفضه نابليون .

قرر نابليون توجيه ضربة الى النمسا فتوجه الجيش الفرنسي الى ايطاليا عبر جبال الالب وخاض مع النمسا معارك شرسة بقيادة ديزيه انتصر فيها على النمساويين عند مارنجو في ١٤

حزيران ١٨٠٠ ودخل معها في معركة اخرى في هوهنلندن وانتصر فيها الجيش الفرنسي وقد ازدادت موقف النمسا حراجة عندما هددها بول الاول قيصر روسيا بفتح جبهة ثالثة مما اجبرها على قبول الصلح مع نابليون وفي ٩ شباط ١٨٠١ وقعت النمسا صلح نوفيل مع فرنسا الذي كان تمهيدا لتوقيع صلح كومبوفورميو الذي تقرر فيه انسحاب النمسا من ايطاليا نهائيا واعترافها بالجمهوريات التي احياها نابليون وهي جمهورية الالب الشمالية وجمهورية ليجوريا في جنوة وكذلك جمهورية باتافيا في هولندا وجمهورية هلفتيا في سويسرا وقد اعترفت النمسا بالحدود الطبيعية لفرنسا المتمثلة بنهر الراين حدود غربية لفرنسا وبهذا اصبحت جميع الولايات الالمانية الواقعة على الضفة اليسرى جزء من فرنسا بعد ان تنازلت عنها النمسا وكان ما خسرته النمسا في هذا الصلح يساوي سبع اراضيها وفقدت مكانتها في المانيا وبهذا انهار الحلف الاوربي الثاني ضد فرنسا باستسلام النمسا ولم تبقى امام نابليون سوى بريطانيا.

اما الموقف تجاه بريطانيا فقد فكر نابليون في حصار قاري يفرضه على الجزر البريطانية وبمساعدة قيصر روسيا بول الاول كون نابليون حلفا في ديسمبر- كانون الاول ١٨٠٠ ضم كل من روسيا والدنمارك- السويد و بروسيا اطلق عليه (عصبة الحياد المسلح) لحماية حقوق المحايدين فتم تطويق بريطانيا بحريا وعزلها عن أوربا الا انه لم يدم طويلا حيث اغتيل القيصر خنقا اثر فتنة نشبت في قصره الملكي في مارس\ اذار ١٨٠١ وبعد شهرين حطم القائد البحري البريطاني نلسن الاسطول الدنماركي في كوبنهاكن غير ان مصاريف الحرب الباهظة ادت الى تزايد الضرائب على الناس واستقال رئيس وزراء بريطانيا وليم بت العدو اللدود لفرنسا وحل محله ادنجتون الذي اراد الصلح مع فرنسا وجرت المفاوضات بين الطرفين اسفرت عن عقد صلح اميان سنة ١٨٠٢ واعترفت بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية وتعهدت بريطانيا بإعادة جزيرة مالطا الى منظمة فرسان مالطا التي كان القيصر الروسي يرعاها، كان هذا الصلح نصرا كبيرا لقنصلية نابليون لأنه حصل على اعتراف شرعي وقانوني من بريطانيا.

السياسة الداخلية (الاصلاحات)

١- صلح الكونكردات صلح بين نابليون والبابا بيوس السابع فقد توصل الطرفان الى اتفاق نهائي للصلح في ١٦ يوليو\تموز ١٨٠١ حيث عادت الكنيسة تمارس طقوسها بشكل رسمي وقد اعترفت البابوية بالدستور الذي اعتبر رجال الدين موظفين لدى الدولة وبذلك اقرت مصادرة الحكومة الفرنسية الاراضي الكنسية وممتلكاتها واما تعيين الموظفين فان نابليون هو الذي يرشحهم ويقوم البابا بإصدار الاوامر بتعينهم.
٢- اصلاح التعليم: عمل نابليون على تشريع خاص بالتعليم وطبقه في جميع انحاء فرنسا وتأكيده على السعي لتحقيق مجانية التعليم الابتدائي للفقراء مما يتيح الفرصة لتعليم جميع ابناء الشعب الفرنسي وعمم سياسته على جميع مراحل التعليم فانشأ سنة ١٨٠٨ جامعة تخضع لإشراف الدولة في العلوم والثقافة واسس المدرسة العليا للأساتذة (دار المعلمين العالية) لتكوين اطر تدريسية للمدارس الفرنسية
٣- اصلاح القضاء: دعا نابليون خيرة العقول القانونية والمثقفة لمناقشة القانون الجديد (قانون نابليون)وساهم هو في المناقشة التي دارت حوله في اللجنة التشريعية لمجلس الدولة وكان ينظر الى اي امر يمس الوجوه العامة للسياسة السليمة ومن المسائل التي تناوله او تكون الاراضي الزراعية الفرنسية مقسمة الى قطع متوسطة المساحة وان

يكون الاباء فيها مطلقي السلطة والابناء مطيعين والزوجات مستقيمات مخلصات لأزواجهن وجاء القانون المدني الذي صدر سنة ١٨٠٤ جامعا للمبادئ القانونية الاساسية للنظام القديم المشابه للقانون الروماني وقوانين اختارها نابليون ومستشاروه، وقد ادخل نابليون في القانون نظام الزواج والطلاق المدني فقد اعتبر القانون النابليوني الزواج عقدا مدنيا يمكن الاتفاق عليه او فسخه من غير تعب وفي مكتب رجل علماني وهذا يعني الاستغناء عن رجل الدين وخدماته في مراسيم الزواج والانفصال والطلاق، وقد راعى نابليون اهمية الحياة العائلية حيث كان يؤمن بالنظام الروماني الصارم الذي يقر سيطرة الاباء الصارمة وخضوع الزوجات الى ابعد الحدود وقد نقل عن نابليون مقولته (الا تعلم ان الملاك اخبر حواء بان تطيع زوجها ، ان المباديء الخلقية فرضت ذلك في جميع اللغات، ويجدر ان تكتب هذه العبارة بتوكيد اقوى بالفرنسية في القانون الجديد)، وقد اعطى القانون الجديد الدولة الحق في امتلاك ما في باطن الارض من ثروات وسمح بمصادرة الممتلكات مهما كان نوعها اذا اقتضت المصلحة العامة، وفي سنة ١٨٠٤ انتهت مناقشة القانون المدني وتم نشره في ٢ مارس\ اذار من السنة نفسها.

٤- الاصلاحات الادارية والمالية: اصدر نابليون سنة ١٨٠٠ تنظيما اداريا جديدا للبلاد اعتمد على التقسيم الاداري الذي كانت الجمعية الوطنية قد اصدرته عند قيام الثورة والجديد في القانون ان نابليون جعل حكام الاقليم يعينون من قبل القنصل الاول بدلا من انتخابهم من قبل السكان واقام نابليون حكما مركزيا مرتبط به مع توفر نوع من الضمانات الديمقراطية المحلية، وفي مجال الامور المالية انشأ نابليون مجلس استشاري يهتم بالشؤون المالية الى جانب كل حاكم اقليم ونظم الضرائب فزاد من واردات الدولة وطهر الجهاز المالي من المرتشين والذين اسائوا استعمال الصلاحيات المالية وقام بتأسيس مصرف فرنسا سنة ١٨٠٠ الذي اعتبر من المؤسسات المالية القوية في العالم.

٥- اصلاحات عامة: قام نابليون بفتح طرق المواصلات واستصلاح الاراضي وتجفيف المستنقعات وبنى الجسور وفتح قنوات الري وشيد القصور الفخمة فأصبحت باريس بصورة خاصة وفرنسا بصورة عامة وجها جديد اغتسل بمياه عذبة متخلصا من دماء القتل والارهاب التي عاشتها فرنسا قبل الثورة لذلك منحته الامة الفرنسية ثقتها عندما انتخب سنة ١٨٠٠ قنصلا اول لمدة عشر سنوات ثم انتخابه سنة ١٨٠٢ قنصلا مدى الحياة وفي سنة ١٨٠٤ انتخب امبراطورا ولكن خيبت امالها بتطلعاتها الحربية نحو التوسع وكان صلح اميان والاصلاحات الاخرى وسيلة لتعزيز الجبهة الداخلية.

المحاضرة الثالثة

الموضوع :حروب نابليون

تأزمت العلاقة بين فرنسا وبريطانيا نتيجة عزم نابليون على اخضاع الانكليز الذين يبعدون عن فرنسا مسافة بضعة اميال عبر المانش وكانت خطة نابليون تقسيم بريطانيا الى جمهوريتين واحدة في انكلترا والاخرى في ايرلندة وقد بدأت الحرب غير المعلنة باحتلال فرنسا بعض الموانئ في هولندا وايطاليا وسواحل الهانوفر وكانت تعتبر تلك المناطق بالنسبة لبريطانيا ذات اهمية كبيرة للتجارة البريطانية .

كانت فرنسا تهيء استعدادها العسكري ضد بريطانيا عن طريق جمع الجنود الفرنسيين على شواطئ المانش وتدريبهم على فنون الحرب البرمائية وبناء القوارب وناقلات الجنود البحرية بإشراف نابليون بنفسه على تلك الاستعدادات وازدادت مخاوف بريطانيا بدخول قوات اوربية في المناطق الموالية لفرنسا مثل ايطاليا والمانيا وبلجيكا وهولندا للانضمام مع الجنود الفرنسيين ، وبعد اكمال سنتين منى التدريب اصدر نابليون اوامره الى الاسطول الفرنسي وحليفه الاسباني بالإبحار الى جزر الانفيل ومحاصرتها وقد تأخر القائد الفرنسي (فلينوف) اكمال استعداداته لتنفيذ القرار فسارع (نلسن) قائد الاسطول البريطاني لتنفيذ هجوم استباقي عند الطرف (الاغر)امام الشاطئ الاسباني بسبع وعشرين سفينة انكليزية بعد ان اغواهم بالخروج من ميناء (قادس) فانزل بهما هزيمة ساحقة وحطم اغلب سفنهم، وعرفت تلك بمعركة (الطرف الاغر) التي دارت في ٢١ اكتوبر- تشرين الاول ١٨٠٥وهكذا تحطمت امال نابليون في غزو بريطانيا، أما عوامل قيام التحالف الاوربي الثالث ضد نابليون فقد فضلت روسيا بقائها على الحياد بعد ان وعدها نابليون بإعطائها ميناء هانوفر الانكليزي ، اما اسبانيا فأصبحت الحليف الوحيد لنابليون من بين القوى الاوربية آنذاك والسبب هو كون نابليون كان عارفا بخفايا علاقة الملكة الاسبانية بعشيقها وزيرها (جودوي) الذي اصبحت بيده جميع مقدرات البلاد، فاستغل نابليون ذلك وفرض على اسبانيا مبلغا سنويا من المال يدفع للخزينة الفرنسية ، وعقد معاهدة تنازلت بموجبها عن (لويزيانا) في امريكا الى فرنسا.

معارك نابليون

عندما علم نابليون بقيام التحالف الاوربي الثالث ضده فقد غير خطته في القتال في ضرب الجيوش الاوربية داخل اراضيها في القارة الاوربية فوجه القوات الفرنسية التي كانت على استعداد لغزو بريطانيا في شمال فرنسا فتقدمت الجيوش الفرنسية باتجاه النمسا ودارت اول معركة بين الطرفين علة نهر الدانوب في مدينة(اولم)حيث تمركز القوات النمساوية وقد دارت المعركة يوم ٢٠ اكتوبر- تشرين الاول ١٨٠٥ اي قبل يوم واحد من معركة الاغر فألحقت بالقوات النمساوية خسائر كبيرة وسقط في ايدي الفرنسيين حوالي خمسين الف اسير اما الجيوش النمساوية الاخرى فقد انسحبت نحو الشرق للالتقاء مع الجيش الروسي القادم لنجدتها فدارت المعركة الشهيرة في منطقة (اوسترليتز) حقق فيها الجيش الفرنسي انتصارا كبيرا على الجيش النمساوي والجيش الروسي وكان وقت وقوع المعركة في ٢ ديسمبر- كانون الاول ١٨٠٥، ابرمت على اثرها النمسا معاهدة(برسبورغ) التي افقدت النمسا ثلث مساحتها، واعترفت بـ نابليون ملكا على ايطاليا ، واطلقت يد نابليون في المانيا، وحصل امير بافاريا على لقب ملك على حساب النمسا، وتنازل الامبراطور الروماني المقدس ليقتصر لقبه على امبراطور النمسا ، وانسحاب النمسا من التحالف الاوربي الثالث، وانسحاب روسيا من الحرب دون توقيع معاهدة.

اما بروسيا فقد أعلنت استيائها من اجتياز القوات الفرنسية اراضيها دون موافقتها في حروبه مع النمسا فاتجهة الى روسيا وانكلترا والسويد لاقامة تحالف اوربي رابع فبدأت القوات البروسية معاركها مع القوات الفرنسية في معركة (بينا سنة ١٨٠٦ غير ان النصر كان حليف القوات الفرنسية واستمرت القوات الفرنسية بالتقدم حتى دخول برلين غير ان القوات البروسية المنسحبة الى الحدود الروسية للانظمام مع الجيش الروسي بقيادة القيصر (فردريك وليم الثالث)

فخاض نابليون المعارك مع الدولتين وانتصر عليهما في معركة (فرديلاند) في شباط- فبراير ١٨٠٧م

الحصار القاري

شهدت امبراطورية نابليون ذروة قوتها في القارة الاوربية سنة ١٨٠٧ بعد ان حقق الجيش الفرنسي انتصاراته البرية على دول كبرى ولم يبق من يشهر السلاح بوجهه سوى بريطانيا التي استمرت تقاوم في البحر بسبب قوة اسطولها البحري وصناعتها وتجارتها في السوق الاوربية لذا قرر نابليون توسيع الحصار الاقتصادي الذي كان مقتصرا على فرنسا والمناطق التابعة لها ، وقد اصدر نابليون مرسوم برلين سنة ١٨٠٦ حرم على دول أوربا التعامل تجاريا مع بريطانيا ، ومنع السفن البريطانية ان ترسوا في الموانئ الاوربية، واعلن على اي سفينة اوربية ترسو في ميناء بريطاني او موانئ مستعمراتها ستصادر بضاعتها وان اي سفينة اوربية لاتلتزم بالحصار القاري فتعتبر سفينة معادية ويحق للفرنسيين اغراقها وبهذا اعلنت كل من روسيا والنمسا وبروسيا والسويد والدنيمارك التزامها بمراسيم الحصار الاقتصادي على بريطانيا والذي اطلق عليه (الحصار القاري).

أما بريطانيا فقد اعلنت من جانبها بوجوب القبض على اية سفينة تتاجر مع فرنسا ، ففرض الاسطول البريطاني حصارا شديدا على موانئ الدول الاوربية التي التزمت بمراسيم برلين ومنعت الاتصال فيما بيها وكذلك فيما بينها وبين مستعمراتها وسائر بلدان ما وراء البحار ، مما ادى الى ازمات اقتصادية اوربية فانتشر التهريب والرشوة لإدخال البضائع الى فرنسا وبقية الدول الاوربية .

اما البرتغال فقد عارضت فرض الحصار على بريطانيا مما جعلت انظار نابليون بونابرت يوجه قواته لاحتلالها بعد ان عقد اتفاقا مع رئيس وزراء اسبانيا (كودي Goday) عشيق الملكة يقضي السماح للقوات الفرنسية بالمرور عبر اراضي اسبانيا لاحتلال البرتغال مقابل اقتسام الاراضي البرتغالية بين فرنسا واسبانيا وبعد ان اكمل نابليون احتلاله للبرتغال اتجهت انظار نابليون نحو حليفه وصديقه والعمل على احتلال اسبانيا بعد ان اكتشف ان المدن الساحلية الاسبانية مصدر اساس من مصادر التهريب للبضائع البريطانية وبذلك عين الجنرال (بونابرت مورا Morat) قائدا للجيوش الفرنسية في اسبانيا وكلفه بمهمة احتلال الاراضي الاسبانية تدريجيا.

كان الشعب الأسباني قد اعلن المقاومة المسلحة ضد الغزو الفرنسي وقد اعلنت المقاومة البرتغالية القتال المسلح ضد القوات الفرنسية الغازية وقد ساعدتها القوات البريطانية بقيادة ولنكتون الذي نزل بالشواطئ البرتغالية ليمد الثوار البرتغاليون والاسبان بالإمدادات عن طريق البحر من جهة وتذمر القوات الفرنسية بسبب نقص الاغذية والمؤن واختلاف القادة العسكريين الفرنسيين فيما بينهم ومع سنة ١٨١١ كان ولنكتون قد احتل بمساعدة الثوار الاسبان معظم الاراضي الاسبانية ودخل العاصمة مدريد وكانت تلك الانتفاضة بداية الانتفاضات الاوربية في جميع انحاء أوربا مما ادى الى فشل الحصار القاري وبداية اندحار نابليون ويقول المثل (لكل حصان كبوة) وكبوة نابليون هي البابا واسبانيا

المحاضرة الرابعة

عوامل ضعف امبراطورية نابليون وسقوطها

اولا: بداية الضعف

كانت معركة بايلن Baylen التي انهزم فيها الفرنسيون امام المقاومة الاسبانية في يوليو- تموز ١٨٠٨ وخروجهم من العاصمة مدريد تمثل الصداع الاول في امبراطورية نابليون في الوقت الذي كانت النمسا منذ هزائمها الاولى قد بدأت بتطوير جيشها وصناعتها الحربية لأخذ الثأر فيما كان نابليون مشغولا بحربه مع الاسبان ، وكانت النمسا قد حشدت قواتها سنة ١٨٠٩ بعد تدريبه على فنون القتال في وقت كانت انكلترا قد تعهدت لها بأرسال جيش لمساعدتها وبدون اعلان حرب بدأت النمسا عملياتها العسكرية ضد الجيش الفرنسي غير ان نابليون عاد من اسبانيا وقاد معركة (اكمول) وعبوره الدانوب حتى وصوله فينا عاصمة النمسا غير ان النمسا جمعت قواتها بقيادة الارشيدوق شارل بعد ان وصلتها امدادات من ايطاليا ودخولهم معركة (وكرام) الفاصلة في ٦ يوليو- تموز ١٨٠٩ انتهت بإجبار النمسا على قبول الهدنة والبدء بمفاوضات ومع كل هذا فان المعارك كانت تمتاز بصعوبتها وكان نابليون قد ورط نفسه في دوامة متعبة من الصدامات العسكرية مع الاوربيين.

ثانياً: الحملة الفاشلة على روسيا ومعركة الامم.

بعد ان تأثرت التجارة الروسية وتدهورت مصالح التجار والزراع بسبب الحصار القاري الذي فرضه نابليون على بريطانيا مما اضطر قيصر روسيا سنة ١٨١١ الى السماح بدخول البضائع الانكليزية ، فاعتبر نابليون ذلك خروج على صلح تلست وعمل عدائي لفرنسا، وقد زاد الامور تعقيدا طلب نابليون الزواج من ابنة امبراطور النمسا والتي عارضت والدتها الروسية كون الارستقراطية الروسية تأنف زواج احدى اميرات ال رومانوف من رجل وضيع المنبت مهما كان مركزه السياسي، اضافة الى ان الاميرة كانت ارثوذكسية وان الامبراطور محسوب على الكاثوليكية رغم انه لم يكن متدينا، وقد اعتبر نابليون عدم الموافقة بمثابة اهانه له، وقد تخلى القيصر عن تحالفه مع نابليون بدعم من الطبقة الارستقراطية الروسية شديدة العداء لشخص نابليون

بدأ القيصر في نيسان- ابريل ١٨١٢ بالتحرش بنابليون وذلك بان طلب من نابليون الخلي عن تنظيماته في المانيا – اتحاد الراين- وان يجلوا بجيوشه من بروسيا ، غير ان نابليون جمع ما يقارب ٧٠٠ الف مقاتل من مختلف القوميات الاوربية وتقدم صوب روسيا ووقع اول صدام بين الجيشين الفرنسي والروسي في أوغست- اب ١٨١٢ عند مدينة (سمولنسك) وكان النصر لصالح نابليون وتقدمت الجيوش الفرنسية صوب العاصمة موسكو فدخلها في ١٤ سبتمبر- ايلول بعد ان انسحب من كان فيها وامر حاكمها بإشعال النار فيها فارتد نابليون وانتظر خارج المدينة شهرا كاملا املا ان يعرض عليه قيصر روسيا الصلح، ولم يوافق القيصر على الصلح فعاد نابليون بجيشه الى فرنسا في اكتوبر- تشرين الاول خشية قيام ثورة داخل فرنسا وفي الطريق لقي نابليون حرب الطبيعة حيث الشتاء البارد فمات عشرات من الجنود الفرنسيين بردا وجوعا، اضافة الى هجمات الفلاحين القوقاز عليهم وهم في طريق الانسحاب ولم يبقى سوى المائة الف

عادوا سالمين الى فرنسا، وفي ٢٨ فبراير- شباط ١٨١٣ انظم الروس الى البروس في تحالف لمحاربة الجيش الفرنسي وقد قاتل نابليون الجيش المتحالف بـ ٤٥٠ الف مقاتل اغلبهم من الفتيان صغار السن وينقصهم التدريب الكافي ولفشل قادته في تحقيق انتصارات في اطراف اخرى عاد نابليون الى الحدود الفرنسية مخلفا ورائه خمسين الف اسير في بروسيا وفي اكتوبر- تشرين الاول ١٨١٣ وقعت معركة ليبزك التي عرفت بمعركة (الامم)التي هزم فيها نابليون وتراجعه عبر الراين الى حدود فرنسا القديمة ليأخذ موقف الدفاع الا ان الجيوش الاوربية اجتازت الاراضي الفرنسية لتدخل باريس في ٣١ مارس- اذار ١٨١٤ فوجد نابليون لا فائدة من المقاومة فاعلن تنازله عن العرش وسافر الى جزيرة البا التي وافق الحلفاء على اعطائها له مع احتفاظه بلقب امبراطور.

وقد اجتمع الحلفاء المنتصرون في قصر تاليران وزير خارجية نابليون المقال قديما ، واذاع المجتمعون بيانا الى الشعب الفرنسي دعوا فيه الى اعادة الملكية بناء على دعوة تاليران ونودي بـ لويس الثامن عشر لاستلام السلطة وقد اجتمع مجلس الشيوخ واقر اقالة نابليون وتشكيل حكومة مؤقته برئاسة تاليران وف ٣٠ مايو- ايار وقعت معاهدة باريس الاولى بين فرنسا والدول المنتصرة التي ضمنت اعادة فرنسا الى حدودها السابقة قبل الثورة وسمح لها الاحتفاظ ببعض المناطق في الالزاس وجهات نهر الراين والقسم الاكبر من اراضي سافوي وافينيون.

فترة المائة يوم وسقوط نابليون

لم يراعي لويس الثامن عشر مشاعر الفرنسيين وعقائدهم الجديدة التي ربتهم عليها الثورة الفرنسية ونادى بها نابليون ، فقد وضع دستورا اعلن فيه نفسه ملكا وفق نظرية الحق الالهي ، ومع ان السلطة انيطت بمجلسين هما مجلس النواب ومجلس الاعيان الا ان انتخاب مجلس النواب حدد بقيود مالية قوية ، كما وانيطت حرية الصحافة والعبادة واكد الدستور على الحرية الفردية، حاول لويس الثامن عشر العمل بما كان سابقا فأعاد حقوق النبلاء وفرض الرقابة على الصحافة وسرح الضباط الجمهوريين من الجيش ومنح ابناء النبلاء امتيازات ومناصب، ثم الغى علم الثورة واحل بدلا منه علم ال بوربون الابيض.

ومن جانب اخر فقد عقدت الدول المنتصرة مؤتمر في فينا لحل المشاكل التي خلفها حكم نابليون في أوربا حسب ما نصت عليه معاهدة باريس، الا انه سرعان ما دب الخلاف بين روسيا وبريطانيا حول اقتسام الغنائم.

لقد شجعت الاوضاع الداخلية والخارجية نابليون على اتخاذ قرار العودة الى فرنسا فغادر منفاه سرا في ٢٦ فبراير-شباط ١٨١٥ ونزل بالأراضي الفرنسية حيث استقبله الفرنسيين استقبال الابطال فسارع لويس الثامن عشر الى ارسال جيش للقضاء عليه غير ان الجيش لما رأى امبراطوره السابق بلباسه العسكري وقبعته المشهورة فتغير موقف الجيش حيث استقبله مرحبا به وهاتفا (يحيا الامبراطور)ففر لويس الى بلجيكا ودخل نابليون باريس في ٢٠ مارس- اذار من العام نفسه. فاراد نابليون ان يوحد الامة الفرنسية معلنا عن نبذه اي سياسة توسعية واقر وجود مجلسين احدهما للشيوخ والاخر للنواب منتخب من قبل الشعب بدون قيود واعلن تخليه عن السلطة المركزية ، واعلن قبوله معاهدة باريس محاولة لأقناع الدول الاوربية

بنواياه السلمية غير ان الحلفاء لم يعبهوا بإعلانه هذا خصوصا وانهم كانوا قد اصدروا بيانا مشتركاً قبل دخوله باريس باسبوع وقعه تايران باسم فرنسا اعتبروا فيه نابليون عدوا للعالم المتمدن ودعوا شعوب أوربا لقتاله والقضاء عليه.

لم يجد نابليون امامه سوى القتال فجمع جيشا فرنسيا قوامه نصف مليون مقاتل وقرر ان يبادر بالهجوم على الجيشين البريطاني الذي يقوده ولنكتون وعلى الجيش البروسي الذي يقوده بلوخر وفعلا هاجم في ١٦ يونيو- حزيران جيش بلوخر وانتصر عليه، وقاتل هو الجيش البريطاني في واترلو وكاد ان يحقق الانتصار لو لا وصل الجيش البروسي بقيادة بلوخر لنجدة البريطانيين فانهزم نابليون تاركا خلفه ثلاثين الف قتيل وفي ١٨ يونيو- حزيران انتهى عهد نابليون وقد حملته مدمرة بريطانية الى جزيرة سنت هيلانه فسجن هناك حتى وفاته في ٥ مايو- ايار ١٨٢١ وكانت وصيته ان يدفن على ضفاف السين ارض مجده الغابر.

وقد دخل الحلفاء باريس ثانية في ٧ يوليو- تموز ١٨١٥ ومعهم لويس الثامن عشر وفي ٢٠ نوفمبر- تشرين الثاني فرضوا على فرنسا ان تدفع غرامة قدرها ٧٠٠ مليون فرنك ذهب وتعويضات تقدر بأكثر من ٣٠٠ مليون فرنك ، وان يبقى ١٥٠ الف جندي من جيوش الاحتلال في بعض مقاطعات فرنسا لمدة خمس سنوات وتقلصت الاراضي الفرنسية الى حدود ١٧٩٢ وهكذا انتهى عهد نابليون بنهاية المائة يوم الاخيرة.

اسباب سقوط نابليون

كان نابليون من الشخصيات المهمة والبارزة التي ظهرت في التاريخ وكان له الكثير من المعجبين وله الكثير من الخصوم والكارهين. وقد كانت معاركه الاولى مطمح انظار الجماهير التي وجدت فيه محررا من حكامها المستبدين ومع كل ذلك كانت لديه اخطاؤه التي سببت سقوطه وهي:

١- كان نابليون شديد الاعتماد على نفسه مؤمنا بذاته وكان يمتلك موهبة فذه وكفاءة نادرة الا ان ذلك لا يكفي لإدارة الامور على الوجه الاكمل بنفسه.
٢- حمل نابليون الشعوب الخاضعة له اكثر مما تتحمل فقد استنفدت حروبه الكثير من امواها ورجالها وعندما طالت الحرب دب التذمر في جيشه وانعدمت الحماسة مما ساعد على ذلك ان الجيش يضم العديد من الجنسيات الاوربية بعد اقامة الامبراطورية.
٣- كان الحصار القاري من العوامل المهمة في سقوط نابليون حيث نفر منه الاوربيون وعانى منه الفرنسيون وغالى نابليون في استعمال القوة التطبيقية الامر الذي ادى الى اصطدامه بحليفه قيصر روسيا فكانت الضربة القاضية لنابليون في حملته على روسيا.
٤- الانتفاضات القومية ضد نابليون وتطرف نابليون في مقاومة تلك الروح التي بشرت بمبادئها الثورة الفرنسية وقد ظهر ذلك واضحا في اسبانيا التي ثارت عليه حتى تحررت سنة ١٨١٣ وبروسيا التي تحالفت مع الروس للقضاء عليه.
٥- لم يأبه نابليون لمشاعر الشعوب الاخرى في منحها على الاقل حكما ذاتيا بل وزع التيجان الاوربية على اقاربه بعد ان صار امبراطورا على أوربا وملكا على ايطاليا، فوضع اوجين ابن زوجته جوزفين حاكما على فينسيا، وعين شقيقه جوزيف حاكما على نابولي ثم ملكا على اسبانيا، كما وتوج شقيقه لويس ملكا على هولندا ، وشقيقه جيروم

ملكا على وستفاليا وعين شقيقته (اليز) اميرة توسكانيا في ايطاليا واهدى عرش نابولي الى زوج شقيقته كارولين، وهكذا كان حكم عائلة نابليون عاملا مساعدا في سخط الشعوب عليه

المحاضرة الخامسة

الموضوع/ الحلف المقدس

مؤتمر فينا ١٨١٥ م

لابد للحلفاء بعد سقوط نابليون من الاجتماع فيما بينهم ليعيدوا رسم خارطة أوربا السياسية وفقا لمصالحهم وازالة الاثار التي خلفها حكم نابليون ، لذا نصت معاهدة باريس الاولى على عقد مؤتمر صلح في فينا لوضع تفاصيل التسويات النهائية للحرب التي انهت حكم امبراطورية نابليون.

وقد اختيرت فينا لعدة عوامل منها التضحيات التي تحملتها النمسا منذ قيام الثورة الفرنسية ومشاركتها في جميع الاعباء العسكرية وكان الاختيار تعويضا للنمسا عما الحقه نابليون بها من هزائم كما وان موقع فينا يتوسط دول أوربا وقد كان هذا التشريف الذي منحته أوربا الى النمسا مما دفع مترنيخ وزير خارجية النمسا ان يتراس المؤتمر باعتباره البلد المضيف .

الاسس الفلسفية لمبادئ المؤتمر

وجدت الدول الاوربية انه لابد من ايجاد اسس وسياسة جديدة تحول دون استمرار او تكرار فكر الثورة الفرنسية ونتائجه والتوسع النابليونية ، وكان الهدف هو توطيد السلام الاوربي على اسس ثابته ومتينة بشكل مستمر ، وكان قيصر روسيا الاسكندر الاول يؤمن انه لايمكن تحقيق ذلك الا بجعل الدول تسعى من اجل خير شعوبها ، اما وزير خارجية النمسا مترنيخ فقد كان يعتقد ان العالم الامثل المطابق لحكمة العقل والعدالة والاستقامة هو العالم الذي لا تلعب فيه الشعوب اي دور ولا حرية ولا رحمة الا بالقدر الذي يمنحه ملوكها الجالسون على عروشهم بإرادة الله ، ولا يؤمن بان الملكية المطلقة هي النظام الوحيد القادر على تامين مستقبل سعيد ومستقر للقارة الاوربية.

اهداف المؤتمر

اولا: الاهداف المشتركة : وتتسم بالقضاء على جميع الانظمة الجمهورية او التي تتمسك بالمبادئ التي بشرت بها الثورة الفرنسية، والعمل على اطفاء تلك المبادي او انهائها في أوربا لضمان سلامة الدول الكبرى وامنها ، والتمسك بمبدأ الشرعية (اعادة الحقوق المشروعة الى اصحابها) وذلك بإعادة كل الحكام والامراء الذين ابعدهم نابليون الى دولهم مع تمتعهم بكافة الحقوق التي كانوا يحكمون بها من قبل وفي مقدمتها الحق الالهي المطلق في الحكم

ثانيا: الاهداف الخاصة :ويقصد بها الاهداف والتطلعات الخاصة بالدول المنتصرة التي ارادت ان تجني ثمار نصرها على نابليون، وكانت في مقدمة الدول النمسا التي تطمح ان تعاد اليها اراضيها التي فقدتها في ايطاليا على يد نابليون، وان تكون هناك نوع من الضمانات امام

طموحات روسيا وبروسيا في الاراضي المجاورة لها وهي عدم السماح لروسيا بحصر بولونيا حسب رغبتها، وان لا تطلق يد بروسيا في الشؤون الالمانية .

اما بريطانيا فقد كان وزير خارجيتها يريد موقفا واضحا لبلاده في اقرار مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى ، وان كل ما تريده بريطانيا هو اقامة التوازن في القوى بين دول القارة الاوربية لتامين السلام والاستقرار وابعاد شبح الحرب الذي اضطرها الى الدخول في المؤتمر رغم انفصالها جغرافيا عن أوربا.

اعمال المؤتمر

من اعمال المؤتمر هي وضع خطة لإنجاز اعمال المؤتمر والتي بدأت بتشكيل لجنة رباعية من الدول الكبرى المنتصرة (روسيا- بروسيا- بريطانيا- النمسا) لدراسة المشاكل والقضايا المطروحة على المؤتمر واقتراح الحلول لها ثم عرضها على اصحاب العلاقة، وقد اعتبرت فرنسا في بادئ الامر دولة غير عظمى ولكن دبلوماسية تاليران ساهمت في اقناع الدول المعنية بقبول مشاركتها فأصبحت اللجنة خماسية.

كان لتصادم المصالح وتعارض الاطماع والمطامح بين الدول الكبرى دور كبير في اطالة المفاوضات التي امتدت من سبتمبر- ايلول ١٨١٤- حتى مارس- اذار ١٨١٥ وفي الغالب ان اعمال المؤتمر كانت عبارة عن مفاوضات سرية تجري خلف الكواليس بين الدول الكبرى، واما الدول الصغرى فكانت مجرد متفرج ، ومن بين القضايا السرية التي طفت على الظاهر هو الخلاف بين الدول الكبرى حول مصير (بولونيا و ساكسونيا)حيث كانت بروسيا ضم ساكسونيا الى اراضيها والتنازل عن القسم الاكبر من الاراضي البولونية الى روسيا، وكان القيصر الروسي متحمسا لتلك الفكرة، وكان مترنيخ قد رفضها لأنه وجدها توسع على حساب الاراضي المتلاصقة للنمسا وهذا يخل بمبادئ التوازن الدولي للقارة الاوربية ، وان فكرة استيلاء بروسيا على الاراضي السكسونية هو مقدمة للاستلاء على الشؤون الالمانية. وهي التي تنوي لتكوين دولة دولة قومية المانية لا يؤمن مترنيخ بمبادئ قيامها.

وقد بلغت الخلافات خطورتها بحيث افادت تاليران في تحقيق مكاسب لفرنسا ، وقد لعبت الخلافات الى قيام فرنسا والنمسا وبريطانيا بإقامة تحالف سري لمقاومة مطالب روسيا و بروسيا .

لقد وصلت الخلافات لصالح فرنسا وازدادت المخاوف من عودة فرنسا الى التوسع في المستقبل فقد تمت معالجة ذلك وتسوية الخلافات بين الحلفاء، وقد اتخذت اجراءات واتفق المؤتمرون على اعادة فرنسا الى حدودها القيمة التي كانت عليها قبل الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ وايجاد حواجز (الدول الفاصلة) على الحدود الفرنسية ومنها توحيد هولندا وبلجيكا في دولة واحدة واصبح وليم اورنيخ ملكا عليها ، كما واعادة مستعمرة جاوة الهولندية ذات الثروة الهائلة الى بريطانيا واعطتها قرض مليون جنيه استرليني لتحصين حدودها، واصبحت سويسرا دولة اتحادية مؤلفة من ٢٢ مقاطعة واعلن استقلالها وحيادها التام مع الدول الكبرى.

وتقرر فصل النرويج عن الدنمارك وضمها الى السويد بناء على وعد سابق قدمه لها الاسكندر الاول قيصر روسيا مقابل دخولها الحرب ضد نابليون ، كما وخسرت السويد مقاطعة بوميرانيا

الغربية التي ضمت الى بروسيا كما وضمت فلنده الى روسيا ، وعمل مترنيخ على ضم بافاريا والبلاتين في دولة واحدة متعاونة مع النمسا.

كان الهم الوحيد للدول الكبرى هو ضمان استمرار التمسك والالتزام بمقررات المؤتمر في المستقبل وان لايكون انتهاء عقد المؤتمر نهاية لقراراته، لذا خرج القيصر الروسي على المؤتمرين بفكرة (التحالف المقدس) وكان يقصد بها قيام رابطة بين دول أوربا تقوم على المحبة والعدل الذي نادى به المسيح لتحل محل المواثيق العسكرية والتحالفات السياسية التقليدية ، ويعتبر الملوك الموقعين على التحالف وكأنهم مكلفين من الاله في الدفاع عن السلام والنظام ، ولما كانت الانظمة الاجتماعية والفروقات الطبقية هي من صنع الخالق فان الملوك الاوربيين يلتزمون بالمحافظة عليها والدفاع عنها.

هكذا يضمن القيصر وحلفاؤه استمرار الحالة القائمة التي اوجدوها وفق مقررات مؤتمر فينا لأنها حالة مقدسة لايمكن تغييرها ويجب القضاء على من يريد تبديلها.

كان الهدف من هذا التحالف هو القضاء على كل محاولة للتحرر والديمقراطية التي قد تظهر في المستقبل، وفي يوم ٢٦ سبتمبر- أيلول ١٨١٥ وقعت روسيا والنمسا وبروسيا على التخالف المقدس ولم يتمكن الوصي على العرش البريطاني من توقيعه ، لأن الملوك وحدهم هم من وقعوه، ومع ذلك فقد بعث برسالة شخصية الى الاسكندر الاول قيصر روسيا يبدي تعاطفه معه ووقع وثيقة التحالف ايضا رئيس جمهورية سويسرا، ومع ان بريطانيا قد ابدت تعاطفها الا ان وزير خارجيتها لم يكن مقتنعا بصواب فكرة التحالف المقدس لأنه كان يفهم معنى التحولات الجذرية التي اوجدتها الثورة الفرنسية في أوربا مما جعل هذا التحالف طارئ وغير واقعي، ومع هذا فان صاحب الفكرة الاسكندر الاول معروف بأطماعه التوسعية والرغبة في السيطرة على السياسة الاوربية، وقد وصف رئيس وزراء بريطاني (كاسلريه) الحلف بانه (قطعة من الهراء والتصرف الرفيع) ووقف معه مترنيخ رغم موافقة النمسا على التحالف.

استمر التحالف حتى ١٨٢٦ حيق الجم الحياة الفكرية في المانيا، وقمع الحركات الدستورية التي قامت في ايطاليا، وارجع اسبانيا الى احضان الحكم المطلق ، وابى الاعتراف بديمقراطية امريكا الجنوبية الثائرة.

لقد وجد الانكليز ان خير ضمان لتطبيق مقررات مؤتمر فينا هو قيام تحالف اكثر واقعية واضمن في نتائجه، وان يقوم التحالف بين الدول الكبرى الاربعة (روسيا و بروسيا و النمسا وبريطانيا) وان تكون الغاية هي دعم مقررات المؤتمر والعمل على المحافظة على الوضع الاوربي ولو اضطر الى استخدام القوة العسكرية، وقد عرف هذا التحالف باسم (التحالف الرباعي) ومدته عشرون سنة وقد وقعته الدول الاربعة الكبرى في ٢٠ اكتوبر- تشرين الاول ١٨١٥ وقد رأى كاسلريه وزير خارجية بريطانيا ان بريطانيا ملزمة وفقا لهذا التحالف بحماية الحدود السياسية التي وضعت في مؤتمر فينا لمدة عشرون سنة وهي ملزمة بالاجتماع مع حلفائها في مؤتمرات دورية، ولكنها غير ملزمة بالتدخل في حال قيام الثورات الداخلية في اي بلد عدا محاولة ارجاع نابليون.

اما مترنيخ فقد اعتبر التحالف الرباعي على انه الزام اعضاء الحلف بالتدخل المسلح لقمع اي ثورة داخلية في اي بلد، وقد كان هناك خلاف بينه وبين وزير خارجية بريطانيا مما الزم بريطانيا الانسحاب من مؤتمرات المتابعة فيما بعد .

وقد وجهت انتقادات من الرأي الاوربي الى مقررات مؤتمر فينا ، باعتباره لم يراع الروح القومية واهملها متغافلا التطلعات الجديدة للشعوب وكانت مقررات المؤتمر متعمدة من ساسة الدول الاوربية المنتصرة ، كما وان مقررا ت المؤتمر كانت حربا على الافكار الحرة والمبادئ الديمقراطية، حيث مبدأ مترنيخ القائل(ليست الحرية هي التي تحتاجها الشعوب الاوربية وانما السلم) ولهذا اهمل مطالب الدول الصغرى وضحى بحقوقها لمصلحة الدول الكبرى.

ومع هذا فان مقررات المؤتمر قد اقامت دعائم سلم اوربي راسخ وقوي امتد لسنين طويلة وارتكز على دعامة مبدئية اساسية هي التوازن بين الدول الكبرى في القارة الاوربية ، يضاف الى ذلك القرارات العامة الخاصة بالعبيد والانهار الدولية والتمثيل الدبلوماسي.

مؤتمرات المتابعة

جاءت المادة السادسة من معاهدة التحالف الرباعي " ان الاطراف المتعاقدة قد اتفقت على استئناف اجتماعاتها في فترات محددة سواء بتشريف العواهل انفسهم او بحضور وزرائهم بغية التشاور في المصالح المشتركة والبحث في افضل السبل لتوفير طمأنينة الامم ورخائها والمحافظة على السلم في أوربا" وقد دفع استقرار الاحوال في فرنسا وقيام انتفاضات وثورات في الدول الاوربية المتضررة من قرارات مؤتمر فينا الى عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق تلك القرارات.

المحاضرة السادسة

الموضوع/ مؤتمر اكس لاشابيل (Aix –La- CHapelle) – ايلول ١٨١٨

جاء في المادة السادسة من معاهدة التحالف الرباعي ان " الاطراف السامية المتعاقدة قد اتفقت على استئناف اجتماعاتها في فترات محدودة سواء بشريف العواهل انفسهم او بحضور وزرائهم، بغية التشاور في المصالح المشتركة والبحث في افضل السبل لتوفير طمأنينة الامم ورخائها، والمحافظة على السلم في أوربا" ولقد دفع استقرار الاحوال في فرنسا وقيام انتفاضات وثورات في الدول الاوربية المتضررة من قرارات مؤتمر فينا الى عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق تلك المقررات ومن تلك المؤتمرات مؤتمر (اكس لاشابيل).

كان الهدف من عقد هذا المؤتمر مناقشة العقوبات التي فرضتها معاهدة باريس الثانية على فرنسا ذلك لأنها اظهرت تقيدا بمقررات مؤتمر فينا ورغبة واضحة في السلام وحفظ التوازن الدولي وتمسك بالنظم التقليدية الملكية ، عقد المؤتمر للنظر بالعقوبات المفروضة على فرنسا .

اجتمع المؤتمرون في اكس لاشابيل : وهي احد اعمال وستفاليا في المانيا في سبتمبر ايلول ١٨١٨ فكان امبراطور النمسا يرافقه وزير خارجيته (مترنيخ)، وقيصر روسيا الاسكندر الاول،

و فردريك وليم الثالث ملك الدولة المضيفة بروسيا، وقام بتمثيل بريطانيا وزير خارجيتها (كاسلريه و دوق و لينغتون)، وعن فرنسا رئيس وزرائها ريشيلو.

وقد وافق المندوبون على الجلاء عن الاراضي الفرنسية ق١٨١٨، قبل نهاية شهر نوفمبر- تشرين الثاني١٨١٨ ، على ان تقوم فرنسا بدفع جميع ما تبقى عليها من تعويضات وغرامات مرة واحدة.

لقد لعب رئيس وزراء فرنسا دورا في اقناع المؤتمرون عل طلب فرنسا بانسحاب الجيوش الاوربية منها وقبولها عضوا في التحالف الرباعي الذي صار بذلك خماسي، وكانت هناك اسباب لعبت دورا في قبول المؤتمرون طلب فرنسا وهي لا تقل اهمية عن ذلك: منها الوضع الداخلي في فرنسا، حيث كان الملك لويس الثامن عشر يواجه معارضة قوية من اليمين المتمثل بالعناصر الملكية المتطرفة التي تؤمن بالحكم المطلق، وكذلك اليسار المكون من المثقفين والكسبة وعامة الناس، الذين مازالوا متمسكين بمبادئ الثورة الفرنسية.

وقد ناقش المؤتمرون مطلب القيصر الروسي حول التغيير الدستوري والافكار الثورية في ايطاليا والمانيا واسبانيا واقترح القيصر اقرار مبدأ التدخل في شؤون البلدان الاخرى الداخلية عند الضرورة وتحمس مترنيخ لهذا الاقتراح ، وعارضته بريطانيا بشدة ، فاصدر المؤتمر بيانا حدد فيه الحالات التي يمكن التدخل فيها، واشترط البيان ان لايجتمع اعضاء التحالف الخماسي لبحث قضية دولة اخرى اذا لم تطلب تلك الدولة وبصورة رسمية وشرعية عقد مثل هكذا اجتماع لمناقشة قضايا خاصه بها، على ان ترسل مندوبين عنها ليشاركوا في المؤتمر.

ان تمسك بريطانيا بهذا القرار قد اظهر بشكل عملي بعد ثورة اسبانيا ١٨٢٠ التي اجبرت الملك الاسباني القبول بدستور ١٨١٢ الذي اعتبره الشعب الاسباني مكسبا ديمقراطيا، وقد اصدر القيصر الروسي بيانا اعلن فيه ان الواجب يقضي بالاجتماع فورا في مؤتمر لاستنكار دستور ١٨١٢ الاسباني وارسل جيش لإلغائه بالقوة اذا لزم الامر، مما اضطر كاسلريه وزير خارجية بريطانيا الى اصدار وثيقة في ٥ مايو – ايار ١٨٢٠ جاء فيها ان بريطانيا لم تتعهد الا بالحيلولة دون عودة نابليون او اي فرد من افراد اسرته الى العرش، وبالمحافظة على التدابير الاقليمية المتفق عليها في مؤتمر فينا بالقوة المسلحة لمدة عشرين سنة.

لذا فان بريطانيا تعتبر الثور الاسبانية مسألة داخلية لا تشكل خطرا على البلاد الاخرى، ومن جانب اخر ان الاسرة المالكة البريطانية ودستورها تدين في وجودها لثورة داخلية ، وانها لا تستطيع ان تنكر على البلاد الاخرى حقها في تغيير شكل حكومتها .

المحاضرة السابعة

الموضوع /مؤتمر تروباو troppau في اكتوبر – تشرين الاول ١٨٢٠م

دوافع المؤتمر

ان اخماد حركة الحرية والدستور في المانيا لم يرهب المناطق الاوربية الاخرى وفي مقدمتها ايطاليا التي فقد شعبها الاحترام والمحبة للسلالات التي اعيدت الى عروشها

لقد سادت في جميع انحاء ايطاليا سياسة الشدة والارهاب مع اعادة امتيازات النبلاء وعودة الاكليروس ومحاولة ازالة كل ما فعله الفرنسيون قبل ١٨١٥م

اما في نابولي فقد عاشت نظام قاسي مع وجود عناصر تنظيمية ولان مملكة لومباردية – البندقية كانت متطورة سياسيا وفكريا اكثر من غيرها فقد ظهرت فيها بواكير التنظيم السري المعادي للأنظمة المستبدة المرتبطة بالنمسا وقد قاد تلك التنظيمات وانظم اليها وايدها عناصر مؤثرة في المجتمع وهي البرجوازية التجارية التي شلت تجارتها بالرسوم والمكوس الداخلية، ثم العسكريون الذين خدموا في جيش نابليون حيث وجدوا ان الضباط المهاجرين هم الذين يتمتعون بالرتب والمناصب العالية

ومن ابرز التنظيمات السرية التي بدأت في نابولي وتوسعت هي جمعية الفحامين التي نادت باستقلال ايطاليا ووحدتها والتي اتخذت سبيل العنف والاغتيال وسيلة لمقاومة عنف السلطة وقسوتها وقد انتشرت هذه الجمعية في جنوب ايطاليا وتأسست جمعيات مماثلة لها في مناطق اخرى من ايطاليا

ان نمو ونشاط الحركة الفكرية في شمال ايطاليا لاسيما مملكة لومبارديا- البندقية وتطور التنظيمات السرية وانتشارها ادت الى انفجار ثورة في نابولي سنة ١٨٢٠ وتوسعت وتحولت الى ثورات امتدت الى مملكة لومبارديا – البندقية وبيدمونت كان لحلول الازمة الاقتصادية في ايطاليا في ذلك الوقت عامل مهم الى جانب سياسة القمع والارهاب في تفجير الثورة وقد اضطر ملك نابولي فردناند في ٥ يوليو- تموز الى اعطاء الوعود للفحامين بإعلان دستور للبلاد على ان يكون هو نفسه دستور اسبانيا لسنة ١٨١٢.

انعقاد المؤتمر

لم يقبل مترنيخ بقرار ملك نابولي خصوصا وان الثورة امتدت الى الشمال الايطالي واخذت طابع العنف والرغبة والعنف الواضحة في التخلص من النفوذ النمساوي، لذا قرر مترنيخ ارسال حملة عسكرية الى ايطاليا بناء على مبادئ الحلف المقدس غير ان الفرنسيين ابدوا معارضة شديدة لانهم كانوا يريدون الحد من النفوذ النمساوي في ايطاليا متذرعين بالتصريح الذي اصدرته الدول الكبرى في مؤتمر اكس لاشابيل الذي يشترط قيام التدخل بمطالبة تلك الدولة في انعقاد المؤتمر للدول الكبرى لمناقشة موضوع ايطاليا وفي اكتوبر- تشرين الاول ١٨٢٠ عقد المؤتمر في مدينة تروبا وحضره قيصر روسيا وملك بروسيا وامبراطور النمسا بينما مثل بريطانيا سفيرها في فينا ومثل فرنسا سفيرها في النمسا وروسيا، وقد ارتأى المجتمعون ان تقتصر المناقشات حول قضية ايطاليا لوحدها وقد نجحوا وتقرر السماح للنمسا بتولي حل المشكلة الايطالية لكي لا يتجرأ في المستقبل اي شعب على التجاوز والثورة على حقوق العروش المشروعة.

ولكي يتخذ التدخل النمساوي صفته الشرعية دعي الملك النابولي لحضور المؤتمر للحصول على تفويض بحل المشكلة اما عن طريق الوساطة بينه وبين شعبه او عن طريق استخدام القوة والعنف، وقد جاء في البيان الذي اصدره مؤتمر تروباو ان الدول الثلاث الكبرى لن تعترف ابدا بحق اي شعب في الحد من سلطة ملكها وهددوا بشن الحرب على الثورات اينما رفعت راسها،

ولقد برز اسم الحلف المقدس في بيان تروبا الصادر في ١٩ نوفمبر- تشرين الثاني ١٨٢٠ كما ندد البيان بالثورات في اسبانيا وامريكا الجنوبية وايطاليا.

اما عن موقف بريطانيا فقد اعلن كاسلريه في البرلمان ان منشور تروباو " يعوزه الادراك السليم" وهكذا انتهى مؤتمر تروباو دون اتخاذ قرار نهائي بشأن ايطاليا واجل بانتظار حظور ملك نابولي في مؤتمر لايباخ الذي يعد امتداد لمؤتمر تروباو

مؤتمر لايباخ

ارتبطت مسالة عقد المؤتمر بحضور ملك نابولي الذي ما ان غادر بلاده حتى اعلن في ١٦ ديسمبر- كانون الاول ١٨٢٠ تنصله عن كافة الوعود التي قدمها لشعبه الثائر، وعند افتتاح المؤتمر في يناير ١٨٢١ في لايباخ وقف الملك فردناند الى جانب مترنيخ والقيصر ضد اماني مملكته نابولي فاعلن المؤتمرون في ١٢ يناير – كانون الثاني ١٨٢١ الغاء دستور نابولي الجديد وفي ٣ فبراير- شباط تقرر ارسال حملة عسكرية نمساوية لقمع ثورة نابولي على ان يتحمل سكان نابولي نفقات الحملة كما واعلن المؤتمرون في ١٢ فبراير بيانا اعلنوا فيه عدم اعترافهم باي تبديل يحدث نتيجة الثورة وعزمهم على القضاء على كل المؤسسات الدستورية في ايطاليا وغيرها، وقد دخلت القوات النمساوية وخاضت معركة واخدة في ٨ مارس- اذار ١٨٢١ ادت الى تقويض الحكم الدستوري النابولي ودخول القوات في مناطق النمسا دون مقاومة في ٢٣ من الشهر نفسه وظهرت ثورات صغيره في بيدمونت وقد اتفق مترنيخ وملك بيدمونت شارل فيليكس على التدخل العسكري النمساوي بقرار من المؤتمر وفي ٨ ابريل- نيسان دخل الجيش النمساوي ودحر الثوار واحتلت تورينو وجنوه وانهارت الثورة واصبح جميع الحكام الايطاليون يخضعون لنفوذ مترنيخ.

المحاضرة الثامنة

الموضوع / مؤتمر فيرونا في اكتوبر – تشرين الاول ١٨٢٢

حدث تمرد بين العسكرين الاسبان في مدينة قادس سنة ١٨٢٠بسبب رفضهم الذهاب الى المستعمرات الاسبانية في امريكا الجنوبية لمقاومة حركات التحرر وتحولت الى ثورة انتشرت في انحاء البلاد وقادها الاحرار ضد الملك الاسباني فردناند السابع واجبروه على اعادة دستور ١٨١٢غير ان الملك اتصل بالقيصر الروسي وبملك فرنسا لنجدته واعادة حكمه المطلق .

وفي يونيو- حزير ١٨٢٢قامت حركة عسكرية قادها الموالون للملك في المقاطعات الشمالية كما وقام في مدريد حركة تمرد ضد مجلس النواب في محاوله لاخضاعة لسلطة الملك فرديناند مما ادى الى اندلاع حرب اهلية في العاصمة انتصر فيها الاحرار واصبح الملك اسيرا بينهم

وفي الوقت ذاته مات وزير خارجية بريطانية كاسلريه وقد دفعت الاحداث الى عقد مؤتمر دولي لمعالجة المشكلة الاسبانية وبالرغم من معارضة بريطاني تمكن مندوب فرنسا في المؤتمر الكاتب شاتوبريان تمكن بمساعدت القيصر الروسي ومترنيخ تقرر تاييد تدخل لويس الثامن عشر دبلوماسيا وعسكريا في اسبانيا وفي ١٨ يناير- كانون الثاني ١٨٢٣ اعلن الملك الفرنسي

امام مجلس النواب بان مائة الف جندي فرنسي سيعدون للزحف على اسبانيا وانقاذ احد احفاد الملك هنري الرابع ولاعادة السلام الى اسبانيا وفي الرابع من مايو- ايار ١٨٢٣ دخلت الجيوش الفرنسية العاصمة الاسبانية مدريد وفي اب من العام نفسه قضت على اخر جيوب المقاومة في تروكاديرو وبعد ثلاثة اشهر اعيد الملك فرديناند السابع الذي كان اسيرا لدى الاحرار في قاديس الى عرشه

كان وزير خارجية بريطانيا الجديد كاننج قد حطم نظام المؤتمرات الدولية واعلن على أوربا ان تنتهج السياسة القائلة (كل امة ترعى مصالحها والله يرعانا جميعا) وعندما طلب الملك الاسباني فرديناند السابع من الحلفاء في ديسمبر – كانون الاول ١٨٢٣ عقد مؤتمر دولي لبحث شؤون المستعمرات الاسبانية في امريكا الجنوبية وحركات التمرد فيها رفض كاننج حضور المؤتمر مرة اخرى ومع ذلك اجتمعت الدول الاربع الكبرى في بطرسبورغ في يناير – كانون الثاني ١٨٢٤ لكن المؤتمر انفض في مايو- ايار دون الاتفاق على عمل معين بل دب الخلاف وسوء التفاهم بين المؤتمر وكانت تلك نهاية المؤتمرات

المصدر

محمد مظفر الادهمي ، تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر

الدكتور

عيد جاسم سليم